ليظهره الى الرسول صلى الله عليه وسلم والمعنى ليعلمه شرائع الدين
كلها ويظهره عليها حتى لا يخفى عليه شيء منها يا ايها الذين امنوا ان
كثيرا من الاحبار اي علماء اليهود والرهبان اي عباد النصارى
ليأكلون اي يتناولون اموال الناس بالباطل كالرشاء وانما
عبر بالاكل لانه معظم المراد من المال واشارة الى تحقير الاحبار
والرهبان بان ينقلوا اماثيا في مقامهم الذي اقاموا انفسهم
عليه باظهار الزهد والمبالغة في التدين قال الرازي ولعمري
من تامل احوال الناس في زماننا وجد هذه الايات كلها كانها
ما انزلت الا في شانهم وشرح احوالهم فترى الواحد منهم يدعي
انه لا يلتفت الى الدنيا ولا يتعلق خاطره بجميع المخلوقات وانه
في الطهارة والعظمة مثل الملائكة المقربين حتى اذا آل الامر
الى الرغيف الواحد تراه يتهالك عليه ويحمل غنايم الذل والدناءة
في تحصيله ويصدون الناس عن سبيل الله اي دينه ولما كان
مطلوب الخلق في الدنيا المال والجاه بين تعالى في صفة الاحبار
والرهبان كونهم مشغوفين بهذين الامرين اما المال فهو
المراد بقوله تعالى ليأكلون اموال الناس بالباطل واما الجاه
فهو المراد بقوله ويصدون عن سبيل الله فانهم لو اقروا بان
محمدا صلى الله عليه وسلم على الحق لزمهم متابعته وحينئذ
كان يبطل حكمهم وتزول حرمتهم ولاجل الخوف من هذا المحذور
كانوا يبالغون في المنع من متابعته صلى الله عليه وسلم ويبالغون
في القاء الشبهات وفي استخراج وجوه المكر والخديعة وفي
منع الخلق من قبول دينه الحق والذين يكنزون الذهب والفضة
ولا ينفقونها في سبيل الله يحتمل ان يراد بقوله والذين اولئك

الاحبار

٢٦٤

الاحبار والرهبان فيكون نسقا لكنه في وصفهم بالحرص الشديد على
اخذ اموال الناس بقوله تعالى ليأكلون اموال الناس بالباطل
ووصفهم ايضا بالبخل الشديد والامتناع من اخراج الواجبات عن
اموال انفسهم بقوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة وان
يراد المسلمون الذين يجمعون المال ولا يؤدون حقه ويكون اقترانهم
بالمرتشين من اليهود والنصارى تغليظا ودلالة على ان من
يأخذ منهم السحت ومن لا يعطي منكم بطيب ماله سواء في استحقاق
البشارة بالعذاب الاليم وان يراد كل من كنز المال ولم يخرج منه
الحقوق الواجبة سواء كان من الاحبار والرهبان او كان من
المسلمين لما روي عن زيد بن وهب قال مررت على ابي ذر بالربذة
فقلت ما انزلك بهذه الارض فقال كنا بالشام فقرأت والذين
يكنزون الذهب والفضة الاية فقال معاوية ما هذه فينا ما هذه
الا في اهل الكتاب فقلت انها فيهم وفينا فصار ذلك سبب الوحشة
بيني وبينه فكتب الى عثمان ان اقبل الي فلما قدمت المدينة
انحرف الناس عني كانهم لم يروني من قبل فشكوت ذلك الى
عثمان فقال لي تنح قريبا قلت اني والله لم ادع ما كنت اقول
واصل الكنز في كلام العرب الجمع وكل شيء جمع بعضه الى بعض
فهو مكنوز يقال هذا جسم مكتنز الاجزاء اذا كان مجتمع
الاجزاء واختلف علماء الصحابة في هذا الكنز المذموم على
قولين الاول وهو ما عليه الاكثر انه المال الذي لم تؤد
زكاته لما روي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته
مثل له يوم القيمة شجاعا اقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيمة

Copyright © King Saud University